Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فثمة ثلاث صور لهذا الضوء : كالحلم الكئيب، وابتسامة اليتامى، وانطفاء الشموع .

وهي صور ذات منبت أو جذر حسّي، ومنفّذة بأسلوب التشبيه «وهو من الأساليب المألوفة في الشعر العربي التقليدي»[1] رغم محاولة السياب أن يبث في أركان التشبيه إحساساً ذهنياً، يتجسد عبر قوة الفكرة ذاتها .

ولكن دلالة شيوع التشبيهات الصورية، والاستطراد في توليدها بالتتابع أو التداخل، يؤكد نزعة الوصف لدى السياب، استمداداً من الرؤية الغنائية، وهو مالم يتخلص منه السياب في مطولاته كلها، وإن أختلفت درجته في كل منها .

إن (حفار القبور) ملائمة تماماً للتوجه الإيدولوجي للسياب في تلك الفترة، وانتمائه للحركة الشيوعية التي كان (السلام أمل الشعوب) من أبرز شعاراتها، ولكنه لم يرد الإفصاح عن هذه الميول السلامية، بشكل مباشر، تفرضه غنائية القصيدة، حتى بالشكل الحر المقترح في حينه، لذا جنح إلى اصطناع هذا الشكل من السرد القصصي الذي لايهب وجوده كاملاً لبناء القصة الفنية المكتملة من حيث عناصرها الأساسية، ولا يبتعد عن اشتراطات الغنائية السائدة، لا سيما في هيمنة أنا الشاعر .

لقد حظيت (حفار القبور) بدراسات مفصلة كثيرة، وصل التطرف ببعضها إلى حدّ الزعم أن الحفار «ما هو إلا السياب نفسه . وهو يحمل النزعة التدميرية التي تسكن الشاعر . . وشخصية الحفار رمز مسرحي لاشعوري ابتكره السياب ليضفي عليه محتوياته النفسية كافة»[2] ولكن المحمول الدلالي

---

(1) لؤلؤة : البحث عن معنى، ص 209 .

(2) يوسف اليوسف : الشعر العربي المعاصر، ص 106. ومن أمثلة التأويلات البعيدة التي تستند إلى مراجع خارجية، لا نصيّة، ماذهب إليه إحسان عباس في كتابه : بدر شاكر السياب، ص163، حيث جعل إحساس السياب بالضياع في شوارع بغداد ومقاهيها، وإخفاقه في الحب، وثورته على الأب ونقمته عليه وعلى نفسه، جواً أو شعوراً ولدت فيه (حفار القبور)، ليتلذذ الشاعر بتعذيب نفسه المتهالكة على الشهوات وتعذيب أبيه ـ الحفارالقديم ـ الذي دفن أمه... ولا نجد في هذا التمحّل المتكلف بُعداً تأويلياً، بل امتثالاً لرؤى مسبقة عن حياة الشاعر نفسه، وفيه إهمالٌ لسياق أشد اثراً هو انتماء السياب السياسي عند كتابة المطوّلة.